

# جَوَابُ سَلَامٍ

تأليف

الدكتور جوستاف لوبون

ترجمت من اللغة الفرنسية

المردوم

أحمد بن محمد بن علي



« عني بتصحيحه ونشره »

توفيق الرافعي

بطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بصره  
لصاحبها مصطفى محمد

١٢٥٠

المطبعة الرحمانية بمصر

لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف

كتاب  
تأليف

الدكتور يوسف لوبون

ترجمت من الفرنسية  
المترجم

أحمد بن غلوان

على التصحيح ونشره

توفيق الرافعي

بطلب من المكتبة التجارية بآل تاجر محمد علي بصره  
لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة الرحمانية بصره

لصاحبها محمد محمد موسى بصره

« كلمة للناسر »

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فهذا كتاب « جوامع الكلم » انافة الفلاسفة الدكتور جوستاف لوبون قد تلخص فيه كثيراً من آرائه في مؤلفاته على ما قاله في مقدمة هذا الكتاب وتراه مبنوياً في تضاعيف أسطره وثنايا أوراقه .

والدكتور جوستاف لوبون ليس بدعا من الفلاسفة فقدما سارت حكمهم وأمثالهم مسير الشمس في الفلك والنور في الحلك يتناقضها الرواة وبشيد بذكرها الركبان يرد نعيمها الملك والامير ويهتدى بهديها الغنى والفقير هذا ومكانة صاحب هذا المؤلف مكانته بين فلاسفة الغرب والشرق ومنزله منزله عند رجال الحكمة وأمرأ البيان .

ولذا اعتنى علماء الامم وكتابها بجميع ما خط يراع هذا

الفيلسوف العظيم وفي مقدمة هؤلاء الأستاذ العلامة المرحوم  
احمد فتحي زغلول باشا .

فقد كان لهذه المؤلفات منزلة خاصة في نفسه جعلته يحرص  
كل الحرص على ترجمتها وتعميم فائدتها فنقل الى اللغة العربية منها  
«سر تطور الامم» و«روح الاجتماع» وهذا الكتاب وحالت  
المنية بينه وبين اتمام ترجمة باقيها

ولما كانت هذه الكتب مما تحتاج اليه الامم الشرقية  
لاسيما في أيام نهضتها ودور انتقالها آبارنا إعادة طبعها ونشرها  
إلى الناس فانشرنا لهم سر تطور الامم — وروح الاجتماع وهذا  
الكتاب والله نسأل أن يوفقنا لخدمة هذه الامة والعمل لمصلحتها  
والسلام

القاهرة في مارس سنة ١٩٢٢ توفيق الرافي

## مقدمة المؤلف

الغرض من هذا الكتاب تلخيص بعض الافكار المنشورة  
في مؤلفاتي على اختلاف أنواعها وإبرازها في صورة فضايا جامعة .  
لأن الصيغ المختصرة تأخذ باللب ، وتبقى في الذاكرة ، ولذلك  
شاعت جوامع الكلم في عالم الادب

يتناول العقل أكثر الحقائق المقررة عندنا ، أعني ما يرسم فيه من  
صور المعلومات على شكل أفكار موجزة ، وما بقي الناس يلخصون  
تجارهم في قضايا وحكم ترسل أمثلة ، هي جوامع كلم الأمم . فالمرء  
يفكر بواسطة القضايا الموجزة . ويسير في حياته مدفوعاً بها .  
ذلك لأنها تعفيه من إطالة التفكير قبل الاقدام على فعل ما يريد  
بجانب هذه المزايا مضار . فلنلثل خلاصة تقاريرات ينبغي للمرء  
أن يستحضرها . فإذا سهل تصور الدليل ، كان المثل صيغة من  
البديهي . وإذا عسر تناول ذلك تعذر فهم المراد منه ، ويظهر  
من ذلك أنه لا يفيد الا في استحضار الحقائق الاجالية البديهيية  
غالباً ، وذلك هو الواقع في معظم الامثلة ، ولكنني لم أحجم عن  
ضم بعض القضايا ، وان صعب إدراك الغرض منها وحدها لأول  
وهلة ، لأنها مبسطة في مؤلفاتي . فهذا المختصر جامعها

باريس : مارس سنة ١٩١٣ جوستاف لوبون

## الفصل الأول

### الحياة الشاعرة

---

١

الخلقُ والذات

المرءُ مُسَيَّرٌ بِمَخْلَقِهِ لَا بِذِكَاثِهِ

\* \*

تتكون الذاتية من عناصر متنافرة غالباً ، فوحدتها صناعية  
كوحدة الجيش

\* \*

روح الفرد مؤلفة من أرواح مجتمعة : روح الشعب ، وروح  
العائلة . وروح الفريق الذي هو فيه عادة ، وقلما أفلت من هذا  
الجمع المطبق عليه

\* \*

سبب تغير الخلق تغييراً فجائياً . طرؤ حوادث من شأنها  
يقاظ إحدى الارواح الكامنة فينا

من المتعذر الحكم على مشاعر الانسان بما قد يأتيه في أمر  
معين ، فالمرء في حال ليس هو هو في جميع الاحوال



انما يعرف المرء عند عظم الامور ، ولا سيما حين الفتنة  
( الثورة ) فهناك تظهر مكنونات خلقه



أصل نبات الخلق نبات البيئة



قلما تكون الاسباب التي ينتحلها المرء لاعماله هي الداعية اليها  
حقيقة ، وانما هي تصلح لتعليل نزواته الداعية إلى العمل الصادرة  
عن المشاعر أو التدين



سبب تناقض خلق المرء ، راجع في الغالب الى مغايرة ارادته  
الشاعرة لارادته اللاتنبيهية



قد تكون الفطنة والارادة اللاتنهييتان . أرق من الفطنة  
والارادة الشاعرتين ، لذلك تجدد من الناس من سقم رأيه  
وحسن عمله



من طن لغيره من المشاعر ما عرفه لداته . فقد سد على نفسه  
باب معرفة الناس

\*  
\*

العادة تهدي المرء في كل يوم الى ما يحب التفكير فيه وقوله وعمله  
\*

التردد لا يسير بمغضى رغباته ، بل بمقتضى ما يفرضه من  
ذلك لنفسه وقت اضطراره للعمل  
\*

من لم يزاحم بارادته ، أضر غالباً بسكونه  
\*

ليس الذى تكبر الجماعات شأنه متصفاً حتماً بما يعزى اليه  
من الاخلاق . ولكنه كثيراً ما يكسبها فى النهاية  
\*

قلما ترتب عظامه الاعمال على مجهود عظيم ولكنها فى الغالب  
مرة مجهودات صغيرة

\*  
\*

مثل « من قدر على الكبير قدر على القليل » ليس صحيحاً دائماً  
فدو العقل الكبير ينجح فى العظام ، أكرم مما ينجح فى الصغار  
\*



الغرور علة رضا البليد عن نفسه ، لانه يسهل عليه أن يرى  
لنفسه من الفضائل ما لا يكون له أبداً

\* \*

من وثق من نفسه . غير محتاج إلى مدح غيره إياه . ومن  
طلب الثناء ، فقد دل على ارتيابه في قيمة نفسه

\* \*

من انحاز لمذهب ، فقد أصنع ذاتيته ، ومن لم يكن من  
فريق فلا يطمحن إلى النفوذ في الناس

\* \*

أخطأ من قال : إن كبار الافكار تأتي من القلب ، فصدرها  
العقل ، وإنما هي تستمد من القلب قوتها

\* \*

قلما اجتمع لامرء خلق وذكاء ، لذلك ينبغي له أن يختار  
أصدقاءه من أهل الخلق ، ومعاشرته من أهل الذكاء

\* \*

روح من كان سريع التأثر كالبحر المائج : تنعكس فيه أشعة  
الاشياء في كل يوم بلون جديد

\* \*

ما أشبه العقول الكبيرة بالنباتات الضخمة الى تعظم بالمعالجة  
ويرجع خلفها على الدوام الى المثال الوسط لنوعها



لا يملك إلا لسان رغبته ، ولكنه يملك إرادته غالباً



لا شيء يقف أمام إرادة قوية دائمة ، حتى الطبيعة ، حتى  
البشر ، حتى القدر



من كان له إرادة قوية ، غلب أن يكون له رغبة قوية  
تدعمها فالرغبة روح الارادة



## ٢

### الشعور والعقول

المشاعر أسُّ الحياة ، فإذا ما حل التعقل محل الاخلاص والبر  
والحب والخيالات ، وهي التي تسير المرء في الحياة ، فقد انتهى كل  
داع إلى الحركة



انما ظهر شأن العقل في كوكبنا الارضى متأخراً ، فكم عاشت  
الكائنات وتقلبت بدونه



تطور المشاعر مستقل عن الارادة ، وليس في طوع امرء  
أن يحب أو يكره كما يهوى ، وأقوى الناس نفساً ، لا سلطان له  
على ما فيه من إحساس وشعور إلا بقدر ما يكسر من حدتها



المشاعر قليلة التغير ولكن محلها متغير غالباً ، ومن هنا  
يظنون أنها متقلبة



ما أسرع تولد اليقين من الخيال في دائرة المشاعر



قد يودى التظاهر بمشاعر كاذبة الى اكتسابها



قوة البديهيات الاحساسية ، تظهر في عدم الاعتداد بالبديهيات  
العقلية



قد تجتمع في النفس الواحدة معقولات شتى ، كاثي منشؤها  
الدين والشعور والعقل ، ولكنها لا تأتلف أبداً

إنما يعالج الشعور بالشعور ، أو يتصور الشعور في الذهن .  
ولكن العقول لا يتجعب فيه

\* \*

ما يأتيه المرء كبراً ، أكبر مما يأتيه وجوباً

\* \*

دوافع الشعور والاعتقاد أشد فعلاً في سيرة المرء من  
مستظهرات العقل كلها

\* \*

إذا لم يكن للرأى سند من الشعور أو الدين ، بطل فعله وأشبهه  
الطيف لا نفوذ له ولا قوة ولا بقاء

\* \*

حياة الأمم قائمة على المشاعر ، والمؤثرات الدينية والاجتماعية

\* \*

صحة الأمر عقلاً ، لا تقتضي الأخذ به دائماً

---

٣

اللذة والالم

معارف المرء الاحقيقتين مطلقتين: اللذة والالم ، فعليهما تقوم

حياته منفرداً ومجتمعاً



ما اهتمت الشرائع الدينية ، ولا القوانين الاجتماعية ، الى  
أس تدعم به تعاليمها ، الارزاء اللذة وخوف الالم : فعقاب أو ثواب ،  
وجنة أو جحيم



أطوار الشعور محدودة . لذلك لا يلبث المرء أن يصل الى غاية  
اللذة أو متعها الالم



لكثرة تجديد الاحساس بذاته أثر نفسى ، قد نسميه قانون  
الفتور وهو يلجئ الى تنويع الرغبات غالباً



يعترف المؤمنون بأن شدة الشوق الى الجنة آتية من خوف  
الجحيم



اللذة عارضة . والرغبة أبقى . لذلك يقاد الناس برغباتهم ،  
أكثر مما يقادون بالذات



الذائب في السعادة أنها أمل محقق ولما يتحقق

\* \*

الرجل الذي يعمل بمشورة البوذية ، فيقتل الرغبة في نفسه ،  
يفقد كل باعث له على العمل

\* \*

الرغبة مقياس مقدرة الرجال . وخيال كل أمة جامع رغباتها

\* \*

أكبر قواد الرجال خلاقون للرغبات . وما المصلحون إلا  
قوم يحلون رغبة محل رغبة

\* \*

لولا الأمل في السعادة الوهمية ، والاسف على عدم تحقيق  
ما يتصور منها لستم الناس طول الحياة

\* \*

الرجل العاقل يملك نزعات قلبه كلها ، غير أن العقل لا يقتضى  
السعادة حتما

\* \*

السعيد نفور من مرأى التعاسة . وقاما تدوم المحبة بين شقي

وسعيد

\* \*

الجنب والدفع يحكمان تطور العوالم كلها . والحب والكراهية  
صورتان منهما يسودان تطور الاشخاص

\* \*

ماطول الحياة بعدد سننها ، بل بتنوع المشاعر في مداها

---

٤

### الروح النسائية

خلقت المرأة أشد تأثراً بالمشاعر والدين منها بالمعقول

\* \*

الغالب أن الالهام فوق العقل . فيه تفتن المرأة ، وان ضعف  
معقولها ، الى أمور لا يفقهها الرجل قويم النظر

\* \*

النساء حساسات أكثر منهن متعقلات ، فلا يحسن حالهن  
بقهرهن على إطالة التفكير

\* \*

تفضل المرأة الرجل أو يفضلها على حسب متعلق حركة كل  
منهما . ولكنها لاتساويه في موضع منها

\* \*

ليس للمرأة في عالم الفنون والآداب الا ذوق مستعار

\* \*

لا تفتقر المرأة للرجل أن يستنبط ما يجول بخاطرهما من خلال  
كلامها

\* \*

اما أن تسود وإما أن تساد . كذا شأن النساء ولا وسط

\* \*

من المتعسر الاعراب عن المشاعر بألفاظ منط مغانها العقل .  
فمحاولة تعقل الحب ضرب من الهزيان

\* \*

لو صح للنساء كسب فضيلة الاخلاص . لفقدن ساطعهن  
على الرجال

\* \*

قلما يصدق الرجل المرأة الا إذا كذبت . وهو بهذا يلجئها  
الى الكذب غالباً

\* \*

اصرار النساء والسياسيين عادة على انكار البديهيات ، هو أهم  
الاسباب التي تحمل الناس على الشك فيما يقولون



تلوم النساء الرجال لكونهم لا يفهمونهن ، وأى عقلين  
تنافرا وتفاهما ؟

\* \*

انما يطيب المرء في الحب بالكلام هرباً من سماع معقول  
\* \*

الحب يرفع أو يخفض ، ولا يدع المرء كما كان  
\* \*

لا تزال أفعال المرأة صادرة عن الالهام لذلك تفضل الحب ،  
وان كان خاملاً ، على المجدوان علا  
\* \*

عجباً للحب يخاف الريب . والشك ينميه ، واليقين يميته  
\* \*

أبقى المشاعر أكثرها اعتدالاً . والافراط في الحب مهدد  
بسرعة الضجر منه

\* \*

بشر الحب إذا أبصر بالزوال  
\* \*

من يحاول استبقاء حب ينصرم ، كمن يحاول استبطاء  
تعاقب الايام

## الآراء.

آراؤنا على الدوام ممدومات لمعتقدات تتكون ولما تستقر

\* \*

مصدر الرأى إما شعور أو دين أو عقل ، والأخير أندرها

\* \*

رأى السواد الاعظم من الناس ليس قائماً بالدليل ، بل مبناه  
كراهية . أو عطف ، أو رجاء

\* \*

البيئة تلد الآراء . والشهوات والمنافع تقلبها

\* \*

معظم الناس ضئيف عن الرأى الذائقى ، ولكنه يتناول ما  
يحتمر من الرأى فى عشيرته

\* \*

قل من يقدر على النظر فى الاشياء على حقيقتها : ففهم من  
لا يرى الا ما يريد ، ومنهم من لا يرى الا ما يريه غيره اياه

\* \*

لا يتحصل للمرء مدى الحياة خمسة أفكار ذاتية أو ستة إلا  
إذا كان عقله مطلقاً من كل قيد

\*  
\*

السبب في أن الآراء السقيمة أعلق بالنفوس ، كونها قائمة على  
شعور أو دين ، مما لا سلطان للعقل عليه

\*  
\*

قد يتغير الرأي هنيئة من مطالعة كتاب . ولا تلبث الآراء  
اللاتنبيهة أن تعود إلى سلطانها

\*  
\*

التشدد في الرأي نغلب على التسامح فيه ، لان الاول مبني  
على الشعور أو الدين والثاني مبني على العقل

\*  
\*

عدم التسليم برأي مبناه الشعور أو الدين . تقوية له

\*  
\*

لا تخلق الجماعة الرأي ، ولكنها تكسبه قوة ، لان رأي  
الجماعة شديد العدوى

فلما تجدد في هذا الزمان صحيفة بلغ من استقلالها أن تسمح  
لحرريها برأي من عندياتهم

فقدان ملكة النقد، يسهل قبول الآراء العامة اللازمة في  
حياة الأمة، فإذا انتشرت روح النقد في كل فرد من أفرادها،  
حان حينها



قوة الرأي إذا عم لا تصد: من أوجده ملكه، ومن لم  
يقدر على إيجاده وجب عليه أن يذعن إليه

---

٦

### الالفاظ والصيغ

لا مقابل للشعور من العقل. فلا يتيسر الاعراب عنه بلفظ  
مناطه العقل. وعليه يتعذر ترجمة الشاعر بالألفاظ ترجمة دقيقة



من الالفاظ ما يشعر بوجود أفكار عدة لا تتناولها تلك  
الالفاظ



إذا شاع اللفظ تشعبت معانيه، بحسب معقول مستعمله



لا دواء لعدم التفاهم بين من اختلفوا جنسا ومكانة، وذكورة

وأنوثة، فاللفظ بذاته ينير في نفس كل معنى خاصاً، فكانهم لا يتكلمون  
لغة واحدة



ليس للألفاظ الدالة على صور ذهنية في لغة، ترجمة محكمة  
في لغة أخرى، فاللفظ يدل على صورة عند أمة، وعلى صورة  
تخالفها عند أمة أخرى



قد تنير الألفاظ الواحدة معاني مختلفة، في نفوس الذين تباين  
معقولهم، وتلك علة الخلف بين الأمم في أحوال كثيرة كما  
رواه التاريخ



من ضرورات فن سياسة الأمم، معرفة طائفة من الألفاظ  
المؤثرة، لأن فعلها أشد من فعل الأدلة العقلية غالباً



لبعض الصيغ الدينية قوة سحرية هائلة. فكم من أناس  
ضحوا نفوسهم، في سبيل أقوال لم يدركوا مراميها، وإن تجردت  
عن كل معنى معقول



أهمية المسميات في السياسة، دون أهمية الاسماء. فكم نفذت

نظريات من الخرق يمكن ، في ظل ألفاظ حسنة الانتقاء



لبعض الألفاظ والجمال ، قوة في استحضار الصور . لكنها  
لا تدوم طويلا ، فتبلى ولا تعود ذات أثر في الناس



لا يتغير اللفظ المخطوط الا ببطء . أما معانيه والصور التي  
يحدثها ، فمريعة الزوال ، وعليه لا يدل الكلام القديم ، الا على  
معنى قديم



اللسان يسبق العقل في كثير من الناس ، أولئك إنما يعرفون  
ما يجول بخواطرم ، بعد أن يسمعوا ما يقولون

---

## ٧

### الافتناع

١ - الالتقاء في النفس ، والتكرار ، والعدوى  
التوكيد والتكرار والنفوذ والتلقين والعدوى ، خمسة أبواب  
لكتاب تام في فن الافتناع



الاقناع حمل المخاطب على العمل ، لا إلزامه الحجة

\*  
\* \*

قد تلزم الأدلة المخاطب الحجة ، ولكنها لا تحمل على العمل  
دائماً ، وأما التلقين والتكرار والعدوى ، فإنها تنفذ الى المشاعر  
اللاتنبهية فتقلب أفعالا

\*  
\* \*

عدوى العقول آكد عامل في نشر الافكار والمعتقدات ، وتلما  
تأتى المعتقدات السياسية من غير هذا السبيل ، ثم يحاول صبغها  
بصبغة المعقولات لتبريرها

\*  
\* \*

سبب خطأ الجماعات دائماً في نظرها كونه في الاصل خيال  
فرد تسرب الى الجماعة بالعدوى

\*  
\* \*

متى ثبت في النفوس رأى بالعدوى أو الالقاء ، اختفى هزيانه ،  
وقصر العقل عن النيل منه ، وساد هو على الارادة ، وقاد الخطى

\*  
\* \*

إذا كثرت تكرار النظريات الباطلة ، نزلت الى عالم اللاتنبه  
وأُمسحت بواعث للأفعال

\*  
\* \*

نيل المراد بالالقاء في النفس ، أفضل دائماً من نيله بالرهبة

\*  
\*

ينحصر فن كبار قائدى الأفكار ، فى كونهم يخلعون فيمن  
يقودون أرواحاً جديدة

\*  
\*

إذا أردت أن يكون لك سلطان مؤقت ، كفالك غالباً أن  
تقنع الغير بأنه لك

\*  
\*

تقاد الامم باستنارة شهواتها ، أسهل مما تقاد بالاهتمام بمرافقتها

\*  
\*

إذا أردت أن تؤثر تأثيراً صحيحاً فى الامة ، فاقصد روحها  
اللائنبية . واجتنب مخاطبة روحها الشاعرة

\*  
\*

من عرف كيف يهيمن أو يخلب . استغنى عن الخطاب ليقنع

---

## ٢ — النفوذ

ذو النفوذ غنى عن القوة

\*  
\*

قد ينفي النفوذ عن القوة . ولا تنفي القوة عن النفوذ



القوة تقهر النفوس على الطاعة ، والنفوذ ينزع منها خاطر  
العصيان

\* \*

لا طاعة بالاختيار من غير احترام ، ولا احترام لمن لا نفوذ له

\* \*

النفوذ يملأ النفوس إعجاباً واحتراماً ، فيعطل ملكة النقد ،  
ويسهل تأثير الالتقاء في النفس

\* \*

الخطأ يمدد النفوذ . أفعّل من الحقيقة وحدها

\* \*

إذا فقدت الحكومات والامم نفوذها ، أوشكت أن تفقد  
كل شيء



## الفصل الثاني الحياة الاجتماعية

### ١

#### روح الشعوب

الشعب الصحيح لا وجود له إلا عند القوم الأولين، أما الأمم المتحضرة فإن كثرة اختلاط التناسل ووحدة البيئة، ولدت منها شعوباً تاريخية جديدة تشبه الشعوب الصحيحة



صفات الشعب النفسية ثابتة ثبات صفاته الجسمية، وتنتقل بالوراثة على قاعدة واحدة وبلا استمرار



قد يخضع السيف أملكشى لسلطان واحد، ولكنها تحتاج، في تكوين روح مليّ عام، إلى التناسل ووحدة أحوال الحياة عدة قرون



تاريخ الامة عبارة عن حكاية مجهوداتها ، لا إقرار روحها  
والخروج من محبتها .

\* \*

قوة الامة بوحدة المشاعر المتولدة من تمكن روحها الملى ،  
أكبر من قوتها بالجند . فلقد ساد الرومانيون على الدنيا بروحهم ،  
فلما أضاعوها أضاعوا ملكهم

\* \*

التقهقر أسرع من التقدم ، فالامة تشيد بناء مزاجها العقلى  
فى أحقاب ، وتفقده فى زمن يسير

\* \*

الامة المتحضرة جماعة ثبتت روحها ، بتراكم آثار الآباء  
والاجداد

\* \*

روح الامة الثابت فى حرب دائم مع روح الجماعة المتقلب ،  
فالثورات عن عمل الجماعات ، وروح الجنس تؤثر فى امتداد زمنها  
أو قصره

\* \*

لكل شعب تاريخ . ولكل دور من أدوار حياته نظمات  
خاصة ، وآداب وفنون وفلسفة . كذلك ، ولا تحتل غيرها ، وما

استعارت أمة مدنية أجنبية عنها ، إلا حوزتها تحويراً كلياً



محاولتنا إلزام أهل مستعمر عادتنا وشرائطنا ، كمحاولة إبدال  
ماضى أمة أخرى



لا دوام لروح الآباء والاجدد ، ان لم تكن متصلة وإذا لم  
يكن فيها بعض المرونة تعذر انطباعها على مقتضيات تغير البيئة  
الناسي . من تطور الحضارة ، وكان نصيبها عدم الرقي



لا يفل الوراثة الا الوراثة . والتناسل بين أفراد غير متساوين  
يفكك أو اصر الروح الوراثة ، ولم هلكت أمم لجهلها هذا التاموس



الوطنية خلاصة ماترى الى روح الامة



المولّد رجل تتجاذبه مؤثرات مختلفة : من الوراثة ، والذكاء  
والآداب ، والاخلاق



أمة أهلها كلهم مولّدون لا تناس



الماضى لا يموت أبداً ، فهو حي فينا ، وهو أقدم مرشد في  
حياة الافراد والامم ، وما روح الاحياء الا مؤلفه من أفكار  
الاموات



ما أشد استبداد الاموات ، في غالب الاوقات



خلق أفكار تؤثر في الناس ، معناه نقل المرء جزءاً من نفسه  
الى من يخلفه

---

## ٢

### روح الجماعات

إذا اجتمع القوم ، تولد فيهم روح كل مغاير كل المغايرة لروح  
كل فرد منهم



روح الجماعات خاضع لمعقول خاص غير تنهيه . هو معقول  
الجمع



الرجل في الجماعة ليس هو الرجل الفرد . لاختفاء ذاتيته ،  
واندماجها في ذاتية الكل . ولفقدان ملكة النقد ، والقدرة على

التعقل بالدليل ، فيصير رجلاً فطرياً ، له شجاعته ونزواته وقسوته

\*  
\*

أخص مميزات الجماعة : سرعة الانفعال ، والتعجل بالغضب ،  
وعدم قابلية التعقل ، والغفلة المتناهية والتعصب الأعمى ، والخنوع  
للقواد

\*  
\*

الجماعة دون الفرد معقولا دائماً ، ولكنها قد تفضله في الشعور  
وقد تكون دونه فن السهل صيرورتها شجاعة أو آثمة

\*  
\*

الجماعة كأن ساذج ، لا تريد إلا بقوادها . ولا تعمل إلا بهم ،  
فكأنما روحها معتقلة في روحهم

\*  
\*

الجماعات مغالية في مشاعرها . وتطلب الغلو من قوادها

\*  
\*

التأثير في الجماعة ، أسهل من التأثير في الفرد

\*  
\*

علة غلو الجماعة في تعصبها ونزقها ، اعتقادها بقوتها ، وعدم  
التبعية عليها

\*  
\*

الجماعة أكثر قابلية للشجاعة منها للفضائل

\*  
\*

لا بد للجماعة من معبود : شخصاً كان ، أو مذهباً ، أو صيغة

\*  
\*

شدة قابلية الجماعات للتأثر ، تجعل مشاعرهما متقلبة جداً ،  
فتراهما تنتقل بالسهولة من الإعجاب الى الجفاء

\*  
\*

روح الدين المنتشر في الجماعات ، يجعلها تظن في الصنيع السياسية  
التي تشوقها ، أو في الشخص الذي يخاب لها . قوة سحرية خفية

\*  
\*

الجماعة تعيش في جو قوامه التأثر والتدين ، فلا قدرة لها على  
استكناه ما يراه الفرد واضحاً جلياً ، لذلك يغلب عليها الخطأ  
فيما ترى

\*  
\*

قلما نحفظ الجماعة من الحوادث ، غير جهتها التي أنارت الإعجاب ،  
لذلك كانت الافاصيص عندها أبقى من التاريخ

\*  
\*

أول ما تطلب الجماعات آمال . وهي بعيدة عن تصور الطوارئ ،  
كثيرة التصديق ، فهي تقبل خي الاماني التي لا يحتمل تحققها

تتأثر الجماعات بالمشاعر، والهزات النفسية، والمعتقدات  
المطلقة تأثيراً سريع الشئوع فيها، لا تنفع فيه حجة. ولا يوهنه دليل



التأثير كل التأثير في الجماعات، للتوكيد، والتكرار، والعدوى،  
والنفوذ



لا يروج في الجماعة فكر الا اذا صيغ لها في قالب موجز  
قوى اللهجة



محبة الغير فضيلة اجتماعية، والمنفعة الذاتية الشديدة التأثير في  
الفرد، لا تؤثر في الجماعة الا قليلا



تتأثر الجماعات دائماً بالقوة، وقلما يستميلها المعروف



لا تحترم الجماعات الا الأقوياء. وقد كان احتقار الضعف على  
الدوام شعارها



تفضل الجماعات غالباً، المساواة في الذل على الحرية





متى تقللت القيود الاجتماعية التي ترد الجموع عن الاسترسال  
مع شهواتها ، هوت على عقل الى درك الهمجية الاولى

\* \*

قد يستفيد السياسى من نسبة الحكمة وسداد الرأى  
والاعتدال للجماعات . لكن اعتقاد هذه الصفات فيها ، يجعله  
غير أهل لتولى زمامها

\* \*

الاستسلام مرة للجماعة ، اعتراف بقوتها ، وقضاء على النفس  
بالرضوخ لحكمها على الدوام

\* \*

تحل قوة العدد شيئاً فشيئاً محل العقل . غير أن العدد ، وان  
قهر العقل ، فانه لا يقوم مقامه

\* \*

فلما ندرك الجماعات حقيقة ما يأتى على يدها من الحوادث

---

٣

روح الجمعيات

للجمعيات الكبيرة ، ما للجماعات من الميزات الاولى :

كضعف المعقول ، وسرعة التهييج . ونجائية الغضب ، وعدم التسامح  
المطلق ، والخنوع للقواد



ليس الجماعة الا روح عرضية ، ان تألفت من عناصر  
مختلفة ، اجتمعت على غير موعد . لكن إذا اتحدت العناصر ، كما  
في الجمعيات السياسية أو الصناعية أو الطوائف ، تولد لها روح  
عام يستقر بوحدة المنافع



لاتسير الجمعية السياسية غالباً سير الجماعة ، وان كانت خاضعة  
مثلاً لمقتضيات الاجتماع النفسية . وذلك لاختلاف منافع الاحزاب  
التي تتألف منها ، ولان لكل فريق قواداً



الرجل العاقل يزداد قوة بانضمامه الى فريق ، والرجل الكبير  
يصغر بذلك



قد يتمكن بعض القواد ذوي الحدة والنفوذ ، من ضم جميع  
الفرق في الجمعية الى جماعة خاضعة لارادتهم . وفي الجمعيات الثورية  
الكبيرة أمثلة كثيرة لذلك



كثيراً ما يقود الروح الكلى الجمعية الى الاقرار على أمر لا  
يريد به كل فرد من أفرادها بذاته . ولا يفهم تاريخ الثورة ، الا من  
تمكنت من نفسه هذه القاعدة

\*  
\*

لا يمكن التأثير في قوم ، الا إذا بدى . بالتأثير في دعايمهم

\*  
\*

الاقلية العنيفة الجريئة . تقود على الدوام الأغلبية الخائفة  
المرتدة

\*  
\*

الخوف من أكبر بواعث العمل في الجمعيات السياسية  
وشدة الخوف هي الى تحملها أحياناً على كل شيء ، من الاقدام

---

#### ٤

### حياة الامم

ليست الكثرة شرطاً في صلاح المبادئ ، الكلية لسير الامم .  
وانما اللازم هو استقرارها في الازمان واحترامها من الكافة

\*  
\*

يتوقف مصير الأمة على خلقها ، أكثر مما يتوقف على ذكائها

تطور الامة محكوم برح آباتها الاولين ، ولا تؤثر الانقلابات  
السياسية الا في مظاهر ذلك الروح  
\* \*

من عوامل القوة في الامة : الاحتفاظ بنظاماتها الاصلية،  
وتقاليدها الاولية ، والتأني في تعديلها شيئاً فشيئاً . ولما وجد  
بين الامم من حقق هذا المقصد الا الرومان قديماً ، والانكليز في  
هذا الزمان

\* \*

ما حاولت أمة أن تنخلع عن ماضيها ، الا قلبت حالها رأساً  
على عقب

\* \*

نير العادة يبهظ الفرد ويمطل حركته ، ولكنه يقوى الامة  
ويزيد في مكنتها

\* \*

خلو الامة من ماض كالولايات المتحدة : قوة لها ، وضعف  
فيها معاً

\* \*

لاستطيع أمة أن تنقل الى أمة نظاماتها ، كما أنها لا تستطيع

أن تنفخ فيها روحها



ليس الفتح الدائم الاثر ، فتح البنادق والمدافع . وانما يدوم  
الفتح ، متى تولد بين الغالب والمغلوب ، اشتراك في المشاعر ،  
والمنافع ، والافكار



لا تكون الامة قوية في الواقع ، الا إذا كثرت المنافع المشتركة  
بين طبقاتها . لأن الفرد يعمل إذ ذاك لمصلحة الكل ، مدفوعاً  
بحب الذات



إذا كانت الروح المليئة متمكنة من أمة ، انمحت الخلافات  
السياسية عندها على مجمل ، أمام كل حادث له أثر في مصالحها  
الكلية



الامم اللاتينية أسرع الى التعب من الحرية ، منها الى الضجر  
من العبودية



إن لم يكن للأمة ضابط من نفسها ، فعليها احتمال ضابط  
من دونها

رقى الامة بنخبتها ، وقوتها بأواسطها

\* \*

لا يفيد في حياة الامة الا مجهود دائم . أما المجهود المتقطع  
فقد يحدث انقلاباً ، لكنه لا يوجد رقياً دائماً

\* \*

إذا كثر النسل في أمة ، تسرع عليها البقاء هادئة ، واندفعت  
الى شن الفارة على جاراتها ، ممن وقفت حركة النسل فيهن

\* \*

لا تتمحى الاوهام أبداً من نفوس الامم ، فلا تزال تعتقد  
بقوة تأثير القوانين والنظامات والحكومات ، وان في قدرتها  
تغيير مجرى الحوادث كما تشتهى

\* \*

روح الرجل في بداوته متأثرة بروح جماعته . لذلك ضعف  
الفرق بين الروحين

\* \*

تشتمل الحضارة الراقية على دواشب من جميع المراحل التي  
قطعناها ، فلا تزال فيها بقية من تقاليد سكان الكهوف ، وشيء  
من روح البرابرة أصحاب ( آتिला )

\* \*

لن يأتي برابرة القدم من الخارج ، بل يخرجون من تلك الجموع  
التي تخلفت عن اللحاق بالحضارة وهي سائرة في طريق رقيها



مهما انحطت كفاءة رجل ممن يقال لهم رجال الدولة ، فإن  
قوة حكمه في الامور ، وبصره بها ، أكبر من قوة جمع من  
السياسيين وبصرهم . لان هؤلاء يكتسبون من اجتماعهم معقول  
الجماعة ، وهو من درجة منخفضة . لذلك ساء حال أمة جرت على  
رأى المؤتمرات



حضارة أمة رداء روحها . وشامة ظاهرة تدل على القوى  
الخفية التي تسيرها



الحضارة تستخدم العلم ، ولكنها لا تقوم عليه



اليقين المتين يمنع أهله ، الا إذا لقوا من هو أشد يقيناً



تخرج الأمم من الهمجية . بما تضع لشهواتها من القيود .  
فاذا كسرتها ، عادت الى همجيتها



لا ترقى الامة بحكومتها أو نورتها ، بل باجتماع مجهودات  
أفرادها



الامم كالعناصر الحية : تزال إذا طال الامد عليها وهي واقفة  
مكانها ، متعلقة بماضيها . فتفقد بذلك ملكة الانطباع على  
مقتضيات فائدة غير حياتها



### النظمات والقوانين

لا حياة لقوم مجتمعين الا قهراً . وأيسر القهر قبولاً قهراً  
القوانين



حاكم الأمم معقولها ، لا ما تلتزمه من النظمات . فوجب  
أن تكون هذه صادرة عن ذلك المعقول . ورب قانون نافع في  
أمة ضار في أمة أخرى



ليس من وظيفة القوانين الاشتغال بالقواعد المنطقية لأنها  
بنات حاجات مستقلة عن هذه القواعد



يجب أن تكون القوانين مقررة لحاجات الامة لالشهواتها ،  
فان بنيت على الشهوات لا تدوم

\* \*

القوانين تقرر العادات ، وكلما تحدثها

\* \*

القانون الذى لا يقتصر فيه على تقرير مألوف ، أى تجربة  
سابقة ، انما يسجل جهل واضعه بالمستقبل

\* \*

تطور مقتضيات الحياة ، أسرع من تطور القوانين ، فعلى  
القضاء أن يكمل النقص ، ويجمع بين النص والمصلحة

\* \*

• لاتحدث مشاعر الامة من نظاماتها ، لأن الثانية ثمرة الاولى

\* \*

النظامات التى تلتزمها الامة بقاهر الاوامر . تحدث دائماً  
اضطراباً فى العوامل السياسية . غير أن المقتضيات الطبيعية لا  
تلبث أن تعيدها الى نظامها

\* \*

القول بقدرة النظامات على حمل الامة على التطور ، كما يذهب

اليه المتسيسون ، جهل بأن وراء الحوادث الظاهرة ، قوة خفية  
هى العلة فيها

\*  
\*

إنما زادت القوانين فى الأءاء التى وضعت لعلاجها ، لأن  
الدين وضموها لم يفقهوا آثارها

\*  
\*

قءىكون القانون ظالماً ، فاذا لم يقصد به فريق ءون فريق  
فلا تحكم فيه

\*  
\*

إذا انسل القوم من سلطان القانون ، عاجلهم الاستبءاء

\*  
\*

توشك المخالفة يعم ارتكابها ، أن تصبىح حقاً سائفاً

\*  
\*

لا مقوم للقوانين الا القوة ، لذلك هى لا ءءوم كثيراً

\*  
\*

من السهل تغيير القانون على الفرطاس ، إلا أن ذلك لا يغير  
من روء الأمة شيئاً

٦

الحق

الطبيعة تجهل الانصاف ، والعدل من صنع الانسان

\* \*

الحق يكون حيث القوة تؤيده

\* \*

لا يستنجد بالعدل قوى

\* \*

لا قيمة للحق ولا للعدل بين أمم اختلفت قواها

\* \*

الحق لا يمترض القوة ، فكأنهما شيء واحد ، إنما الحق

قوة مستمرة

---

٧

الأخلاق

ليست نوااميس الأخلاق أمورا فرضية ، ولكنها ضرورات

لازمة

\* \*

أخلاق كل زمن خلاصة حاجاته ، وكل مجتمع لابد له بمقتضى وجوده من ميزان يتميز به الخير من الشر

\*  
\*

لا بقاء لحضارة من دون أخلاق ، فهما اشتدت صرامة القانون لتأييد مبادئ الأخلاق ، لا تعد شدتها غلوا

\*  
\*

لما كانت الأخلاق نتيجة ضرورات الأمة ، في كل دور من أدوار حياتها ، لزم أنها تتطور بتغير تلك الضرورات

\*  
\*

ما كل ضرورة حقيقة ، يستوى في ذلك الأخلاق والقانون . لكن من الميث الجدل في الضرورات

\*  
\*

لا ثقة بالأخلاق إلا إذا صارت غير تنبيهية ، بفعل الوراثة والتربية والقوانين

\*  
\*

لا تكتسب الأخلاق قوة صحيحة ، إلا إذا صار الناس لا يمدون مراعاتها من الفضائل الممتازة

\*  
\*

إذا جرت الفضيلة بغير جهد فهي ملكة لا فضيلة

من انخراط الضار ، محاولة بناء الاخلاق على المعقول وحده ،  
كما ذهب اليه كثير من الفلاسفة . لانه إذا لم يكن للاخلاق  
سند من المشاعر والروح الديني ، فلا بقاء لها ولا قوة

\*  
\*

إنما تكتسب الاخلاق بمزاوتها ، فهي كالفنون من المعلومات  
التي لا تكتسب من الكتب

\*  
\*

اليثة والقدوة مؤثران كبيران في الأخلاق

\*  
\*

قد تقطع الامة قروناً حتى تكتسب أخلاقاً ، وقد تضع  
ما كسبته في بضع سنين

\*  
\*

أخلاق كل أمة مقياس كفاءتها

\*  
\*

أقل حظ للامة من الاخلاق ، ما أمرت به القوانين ،  
وقامت الشرطة بحراسته ، فاذا لم يراع هذا النذر فتلك فوضى  
الأخلاق

\*  
\*

هناك مرتبة أخلاقية أرفى من مرتبة الاخلاق المأمور بها

في القانون ، وهي التي تفضل فيها منافع الكل على المنافع الخاصة  
وقد تعمش الامة بالمرتبة الاولى ، أما رفها فتتوقف على الثانية

\* \*

مما يصح اتخاذها شارة قوية على سقوط الامة ، انحطاط  
أخلاق الطبقات المحكومة

\* \*

لما لم يكن بين الامم قانون عام معترف به من الكل ، فشلت  
مساعي الذين يقولون بعلم أخلاق عام ، والمعروف منه هو  
ما تعرفه جمعية من الذئاب : اقتراس الضعيف وخوف القوى

\* \*

الشعور الواحد يكون فضيلة أو رذيلة ، نظراً لفائدته  
الاجتماعية . فالأثرة تعد فضيلة ، إذا اتصفت بها العائلة أو القبيلة  
أو الوطن بأكمله ، كذلك الخيلاء في الفرد عيب ، وفي الجماعة فضيلة

\* \*

لا يندر أن يكون الخلق الواحد فضيلة في الفرد ، وعيباً  
في المجموع ، فلو لانت طباع أمة إلى حد أنها لا تتأثر لنفسها من  
اهانة لحقتها ، أصبحت هزءاً بين الامم

\* \*

التسامح ممكن بين الافراد ، ومتعذر بين الامم

ربما كان عدم التسامح فضيلة في الامة ، تدفعها إلى عمل وجب

\* \*

إذا أخذنا بآثار مذهب حب الانسانية ، صعب علينا التسليم  
بأنه من الفضائل ، بل رأينا أشد أعداء علم الاخلاق ، لانه  
إذا عظم ذلك ضعفت هذه

\* \*

تزداد الجرائم في الامة ، بتقدم مذهب حب الانسانية فيها  
لانه يقلل من دواعي الزجر ، فيضعف بذلك مافي العقوبات  
من الردع

\* \*

إذا أغضيت عن الضرر ، فقد ساعدت على انتشاره

\* \*

سرعة أهل هذا العصر في هدم الاخلاق . أكبر من  
سرعتهم في تحصيلها

\* \*

لا تدفع الفضيلة صاحبها دائماً إلى العمل ، وقد كانت الرذائل  
أهم بواعثه : كالكرهية وحب الانتقام والغيرة والميل إلى السلب  
وهذه النزعات هي التي تجعل أوروبا على أهبة من الحرب دائماً

\* \*

الرجل الفاضل ينسلى عما يلتزمه من الحرمان ، بما يحدثه  
في نفس الغير من الضجر

\*  
\*\*

العمل المجرد عن المنفعة الذاتية ، يعظم فاعله أمام نفسه  
وكثيراً ما يجب عليه السرور ، أكثر من الاعمال ذات  
الفائدة الشخصية

\*  
\*\*

الشجاعة الصغيرة الدائمة ، أصعب مزاوله من الاقدام  
الكبير عرضاً

\*  
\*\*

من أقوى دعام الأخلاق ، الخوف من نقد الناس

\*  
\*\*

تعلم حضارة الامة بقدر تمكنها من ضبط نفسها ، أعنى بقدر  
نبات أخلاقها وتمكنها

\*  
\*\*

إذا تداعت أخلاق الامة ، عاجلها الفناء



٨

الغاية

مبنى الرجاء في الحياة شعور فطرى وتدين ، وقد قالوا انه يرجع  
أيضاً الى نظريات عقلية ، غير أنا لا نعلم غاية تولدت من تلك  
النظريات



الثورة والفوضى دليل على حدوث أمر خطير في حياة الامة  
وهو تغير غايتها



من كانت غايته فداء معتقده بحياته كالثوريين الروسين .  
تعذرت استمالاته



لاقوة لامة ليس لها غاية يجمع على احترامها ، وتلك الغاية هي  
التي تهديها في حياتها كما تهدي الباخرة بالبوصله



اذا عظمت غاية أمة وقلت حاجاتها ، تغلبت دائماً على الامة  
التي ضعف غايتها وكثرت حاجاتها

هدم غاية فرد ، أو طائفة ، أو أمة ، تجريد لها مما به رابطتها  
ومجدها وحركتها



الوطن مشخص حياة الآباء والاجداد ، فهو غاية طلبها من  
أمتن الاسس الاجتماعية



تفنى حياة الامة في تكوين غايتها وفي هدمها



## الأرباب

لا تؤمن بكثرة الأرباب ، فاعبد الناس في جميع المصور  
الأرباباً واحداً ، وإن اختلفت الأسماء ، وذلك المعبود هو الأمل



ما الروح الديني الذي ساد في جميع الازمان الا اعتقاد بسلطان  
خفي لمؤثرات علوية مثلت في النصب والأزلام والصينغ الكلامية



كثيراً ما غير الانسان اسم ما عبد من الأرباب ، لكنه ما  
استغنى عنها في زمن من الازمان ، كأن التدين حاجة من حاجات

العقل لا يؤثر فيه مؤثر أبداً

\* \*

قد يستعلى الروح الدينى على المشاعر إلى حد أنه يعطل في  
المرء غريزة المحافظة على الذات

\* \*

الشجعان والارباب صورة شفاقة لما للأمم من النزعات الخفية

\* \*

الدين عنوان عاقلة الامة

\* \*

تتطور الأرباب وتبقى الأصول التي جاءت بها الكتب على  
حالتها ، وإنما الذي يتغير منها هو معناها ، فانه يختلف باختلاف  
الامم والأزمان

\* \*

مظهر الدين مستقل عن الاصول التي يستقى منها فلقد كانت العاقلة  
واحدة عند يعاقبة ( الهول ) وقسوس ( محكمة التفتيش )

\* \*

ضعف الانسان عن الحياة بلا يقين ، ففضل المعتقدات  
وإن وهن أساسها على الزندقة وإن وضح برهانها

\* \*

لو انتشرت الزينة لصارت ديناً لا قبل لأحد بمتارصته كما  
هو شأن الديانات القديمة



عدم احتمال المناظرة من بعض ذوى العقول المطلقة ، آت  
فى الغالب من تشبعهم بالروح بالوراثه وهم لا يشعرون



اخلو من الاعتقاد هو فى الغالب يقين يعنى صاحبه من تعب  
التأمل والنظر



ميل المرء الى تعقل دينه خطر دائم



لقد أفادت الديانات الالام باحداثها الامل فى الحياة الباقية  
أكثر من جميع من خلق الله من الفلاسفة والحكماء



انما الديانات قوة ينبغى الانتفاع بها لا معارضتها



إذا صح أن الدين كان سبباً فى تأجيل اكتشاف بعض  
الحقائق العلمية فمن المشكوك فيه أن الانسان كان يستفيد كثيراً  
من هذه الحقائق فى الادوار الأولى من تطوره

انما تظهر منفعة الارباب بعد هدم معابدها

\* \*

العقل خالق الرقى غير أن مشيدى الديانات هم قواد الأمم  
ولا يزال عظماء الخياليين مثل ( بوذا ) و ( محمد ) يخضعون للملايين  
من الخلائق بجلال أحلامهم

\* \*

قلما تعيش الأمم بفقد موت معتقداتها

## ١٠

### الفن

ظهرت الفنون دائماً قبل الفلسفة والعلم ، لأنها بنت مشاعر  
الأمم وروحها الديني ، وسيادة هذين الأصلين سابقة على سيادة  
العقل ، لذلك صح ازدهار الفنون في عصر النهضة

\* \*

الفنون ولا سيما للموسيقى لغة المشاعر والروح الديني ،  
والكلام لغة العقل

\* \*

يصغر الفني إذا استعمل عقله بدل شعوره

\* \*

لما كان الفن ابن المشاعر . تعذر التعبير عنه الا من جهة  
أجزائه الاصلاحية



الفن كالسياسة . زمامه بيد بعض الفواد . والجموع من خلفهم



الجميل ما أعجبنا . والاعجاب لا يصدر عن ذوقنا الخاص بمقدار  
ما يصدر عن مشاعر بعض ذوى النفوذ الذين تؤثر فينا عدوهم  
العقلية . فتحملنا على أن نحكم حكمهم



ليس للتنسيق قواعد ثابتة . لهذا احتقر السلف المباني (الغوطية)  
ورسوم بعض المصورين قبل أن يعجب بها أهل هذا الزمان



يحدث في بعض الأحياء جو خاص يسود فيه على الناس  
ذوق واحد وشعور واحد وإن بلغ استقلال فكر بعضهم ما بلغ



عدوى الفنون شديدة التأثير الى حد أنها تلبس صنع بعض  
الأزمان ثوباً طائلياً يستدل منه على زمن ظهورها



يتأثر الفن تأثراً شديداً بالمكان والأمة الى حد أننا لانجد أمة

استعارت فن أمة أخرى الا حورته وبدلته ، ولا عبرة ببعض  
الظواهر الدالة على خلاف ذلك

\* \*

الطرف الفنية الفائقة الصنع تصدر عن شعور لا تنبهي ، فان كانت  
تنبيهية فهي شخصية ولا تدل على روح العصر الذي صنعت فيه

\* \*

الموسيقى تثير في النفس خواطر مبهمة تصحبها انفعالات  
شديدة ، لذلك يسهل تأثيرها في غير ذوى العقول الكبيرة متى  
رق شعورهم ، ولقد أصاب من قال . انها فن النساء والجماعات

\* \*

رجل الفن يتدع وان احتذى

١١

الطقوس والرموز

الطقوس والرموز ، أعنى الاحتفالات والاعلام والأعياد العامة  
والعرف المألوف في علاقات الناس بعضهم مع بعض كلها فوق  
إرادة الانسان . وهي أقوى سند تقوم عليه الحياة الدينية والاجتماعية

\* \*

من ظن أنه أكبر من أن يتقيد بطقوس أمة واحتقر تقاليدها  
فهو أجنبي عنها

إنما تصير المعتقدات الفردية عامة بعامل الطغوس والسنن

\* \*

إذا تجرد القضاء من الطغوس والرموز فليس قضاء

\* \*

يقوم المعتقد الديني أو السياسي على اليقين به ، لكنه لا يدوم  
إلا بالطغوس والتقاليد

\* \*

بلغ من أخذ الطغوس والرموز بالنفوس أنها تبقى بعد زوال  
المعتقد الذي حدثت لأجله

\* \*

أكبر الناس استقلالاً وأشدّهم إطلافاً في الفكر ، يخضعون  
حياتهم طوعاً لطقوس سياسية وعرف جار في روابطهم الاجتماعية  
أو الشخصية تنزع منهم الحرية الصحيحة

\* \*

الطقوس تخلص الإنسان من شر التردد : فيها يعرف بلا  
تأمل ما يجب قوله وفعله في جميع الأحوال

\* \*

أهم طغوس الأمم تقاليدها من عمل أسلافها

\* \*



## الفصل الثالث

### الحياة القومية

---

#### ١

الدين والعلم

الدين والعلم طريقان تجرى فيهما حركة الانسان ، وليس امن  
أصل واحد

\* \*

لا يكون العلم أبداً إلا تنبيهاً وعقلياً ، أما الدين فغير تنبيهاً  
ولا دخل للعقل فيه

\* \*

أخف مميزات الدين أنه لا يتغير بالنظر ولا بالتعقل ولا  
بالتجربة

\* \*

تحصيل أحقر المعلومات العلمية يقتضى جهداً كبيراً وتحصيل

الاعتقاد الديني لا يعتضى من الجهد شيئاً

\* \*

ينتشر العلم بالكتب ، والدين بالرسل

\* \*

العلم أكبر العوامل في تقدم الحضارة الماديّ ، والمعتقدات  
تعود الأفكار والمشاعر ، فهي هادية المرء في حركته

\* \*

العلم يقرر الحقائق . والمعتقدات تمثل الرغبات ، لهذا فضل  
الناس المعتقد على العلم

\* \*

الدين يكسو الخيال المتولد عن الرغبة صورة الشيء الواقع ،  
وإنما العلم هو الذي يوجد الحقائق مجردة عن الرغبات

\* \*

المعتقد السياسي أو الديني أو الاجتماعي أمر وجداني لا تنبهي  
ولا يدركه النظر إلا وقد رسخ في النفوس

\* \*

قوة المعتمد راجعة إلى ما يولده في النفوس من الآمال ، وما  
يحدثه من الصور الذهنية التي تقتضى السعادة

\* \*

لن تجد في التاريخ معتدًا سياسيًا أو دينيًا رده النظر والاستدلال  
فالعقل يتحطم دائماً على أسوار الدين  
\*  
\*

الدين التزام لا استدلال : فإذا ما بحث الناس فيه فذلك  
لكونه ضَعُفَ ومال إلى الزوال  
\*  
\*

قلما يجد من يخاطر بحياته في نصره حقيقة عقلية . ولكنك  
تجد عشرات المئات يضحون حياتهم لما يعتقدون  
\*  
\*

يعيش أهل كل زمان بقليل من المعتقدات السياسية والدينية  
والاجتماعية ولا يتحولون عنها إلا بكر الدهور أو بحول معتقد  
جديد

\*  
\*

إيجاد معتقد ، إيجاد وجدان جديد ، تصدر عنه حركة  
جديدة في سير الناس .

\*  
\*

أقل تغيير في معتقد أمة ، لغير من مصيرها  
\*  
\*

إذا احتدم الخلاف في بحث ، صح القول بأنه من طائفة

المعتقدات لا من مباحث العلم

\*  
\*

ليس العقل هو الذى يقوم فى وجه المعتقد حين يضطهد الدين  
من السياسة ، بل هذان معتقدان اعترض كل منهما صاحبه

\*  
\*

الخلف على المسائل العلمية سهل الاحتمال ، ولا احتمال فى خلف  
دينى لذلك كان التنازع الدينى أو السياسى دائماً شديداً

\*  
\*

التشدد مصاحب للمعتقدات القوية ، وهو بين أهل المذاهب  
فى المعتقد الواحد ، أشد منه بين أهل مذاهب مختلفين

\*  
\*

إنما يبحث العقل عن اليقين فى المعتقدات غالباً

\*  
\*

الفرضيات معتقدات يظنونها فى الغالب معلومات

\*  
\*

لما كانت أحوال المعتقد غير خاضعة لمقياس العلم ، فتصديق  
العالم والجاهل بها سواء

\*  
\*

إذا استولى المعتقد على المرء سهل عنده جمع النقيضين عقلاً

لا يعمق انتشار المعتقد ما فيه من خطأ والهديان ، لأنه  
ليس مبنياً على النظر والاختيار



عدم تصديق الشيء الممكن يجعله مستحيلاً ، ومن قوى  
اليقين جعله بالمستحيل



المعتقد القوى يحدث الارادة القوية ، فلا تقوى عليه إرادة  
ضعيفة



خلق الانسان في حاجة إلى معتقد يهدي فكره وأعماله ،  
ولما تقم مقامه الفلسفة ولا العلم



أوجدت المعتقدات مصنوعات فنية من العدم ، ما كان لجرد  
العقل إيجادها



المعتقدات تقوم الأثم ، وإن ضعفت في نظر العقل ، وهي  
التي تمنعها من الوقوع في همجية لا رابطة بين أفرادها ولا قوة فيها

٢

التعليم والتربية

التربية فن تنتقل به المعقولات إلى مشاعر



إذا حسنت تربية الشعور اللاتنبهى ملكناه وأفادنا ، وإذا  
سأت ملكنا وأضر بنا



قيمة المرء خلقه لا علمه كما يذهب إليه أساتذة التعليم عندنا



عدة المرء الداخلية المتينة في خلقه لا في علمه . فان لم تكن له  
هذه الأداة ، أصبح العموية في يد الأحوال والظروف



من أكبر خطأ اللاتنيين اعتقادهم بتلازم التعليم والاخلاق  
والذكاء



ليس التعليم تربية فالأول يعني المحافظة ، وأما التربية فانها  
تولد في الانسان ميولا نافعة ، وتمكنه من فع الميول الفاسدة



يكفيك لتعليم رجل من الهمج بضع سنين ، وقد تحتاج  
إلى قرون في تربيته

\*  
\*

إنماء الفكرة وملكة الحكم والهمة والثبات ، أشد لزوماً من  
تكليف المرء رص الجمل الباردة كما تفعل المدارس الآن

\*  
\*

حصر العقل في دائرة صناعية ، وافقاده قوة النظر والتأمل ،  
نتيجة محققة من طريقة تعليم أحوال الدنيا بين سطور الكتب

\*  
\*

تعلو الرجولة بالعلم أو تنحط ، بحسب طبيعة عقل من يتلقاه ،  
ولا يستفيد من المعارف العالية إلا أهل العقول السامية

\*  
\*

إذا أردت منحط الفكر على علم راق ، فقد أفسدت عاقلته ،  
وضعفها يفقده ملكاة الفطرية فيصيح في عالم المعقول كالملوئدين

\*  
\*

دلت التجارب المتكررة في الألوف من أهل المستعمرات  
على أن التعليم الذي لا يناسب حالة المتعلم يضعف الذكاء ويحبط  
الخلق والآداب

\*  
\*

ما أشد خطر القضايا الكلية مجردة عن مناشئها ، فانهاتؤدى  
الى الاستهتار وسوء الفهم

\* \*

لا بد من جهد كبير قبل أن نصير العادات الطبيعية غير  
تنبيهية فى الانسان ، فاذا تمكنت منه مكنته من العمل بلا عناء

\* \*

اذا ضبطت حركات العقل وسيرت فى سبيل قويم ترقى ،  
وان كان فى الاصل ضعيفاً

\* \*

كسب ملكة ضبط العمل يكسب فن توفير الوقت ، وذلك  
يؤدى الى اطالته

\* \*

محاولة تعليم الاحداث أشياء كثيرة تجعلهم لا يحرزون شيئاً ،  
وقد غفلت مدارسنا عن هذا المبدأ الاول

\* \*

ينبغى أن يكون المربي قادراً على أن يميز ما فى كل تلميذ من  
الملكات الطيبة القابلة للرقى ، أما اذا ترك اختيار الدرس والحرفة  
الى الاتفاق انحط عمل المتعلمين

\* \*



من أكبر أو هام الديمقراطية ، تخيلها أن التعليم يسوى بين  
الناس ، وهو لا يصلح في الغالب الا في تجسيم الفروق

\* \*

الامتحان الذى يدور على قوة الحافظة يزيد الفروق الاجتماعية  
أكثر من طريقة الخلف . والغالب أن هذه الفروق تكون  
غير عادلة

\* \*

آل الامر بطريقة التربية عندنا الى إيجاد نخبة من أهل  
الحافظة ، لعلقة بينها وبين نخبة أهل العظمة وقوة الحكم

\* \*

التعليم إما أن يربى الحافظة ، أو ملكة النظر . ويتخرج عن  
الاول أهل اللسن وعن الثاني أهل الجد والعمل

\* \*

استقر التعليم بالاستظهار في الأمم اللاتينية وحدها فصار علة  
كبيرة في ضعفها . لأن نتيجته تفويض الوظائف الاجتماعية  
الكبرى الى أناس هم غالباً من ذوى الكفاءة المنحطة

\* \*

اختيار طريقة التعليم أهم في مصلحة الأمة من اختيار حكومة  
مناسبة لها

٣

الطبقات الممتازة فيها

لاتقاس قوة الامة بعدد أهلها بل بقيمة الطبقة الممتازة فيها

\*  
\*

نخبة الامة صنّاع حضارتها فلا ترقى الابهم ، واذا فقدتهم  
حاق بها الفقر وتولتها الفوضى

\*  
\*

العامّة خزّانة قوة الامة ، لكن لاتنفع هذه القوة الا اذا  
وجهتها الخاصة في الاغراض العامة

\*  
\*

الاختراعات الراقية أفرادية دائما ، ويعم نفعها متى صارت  
في ملك المجموع

\*  
\*

اذا اجتمع أفراد ممتازون بطلت ميزتهم ، لأن العقل الممتاز  
لا يبقى كذلك الا اذا دام منفرداً

\*  
\*

تنوعت أسباب الامتياز الى حسب ونبوغ وماكن ، وما استغنى  
العالم قط عنها

لما كانت الملكات العقلية وراثية كما كان الشرف كذلك  
قديمًا ، لزم أن الجماعات ، وهى من طلاب المساواة المطلقة ، تمد  
التمايز العقلى اجحافا كالتمايز بالشرف



تنازع الجوع الجاهلة والطبقات الممتازة التى هى روحها ، دليل  
على بقاء الحياة القومية . والتاريخ يدلنا على أن غلبة العدد كانت  
دائمًا نذيرًا بزوال الحضارة



ماسادات الحضارات العظمى الا بتسكنها من ضبط عناصرها  
الدنيا



الخاصة تبنى والغواء يهدمون

---

#### ٤

#### النظريات الفلسفية

العقل أقرب للانشاء منه للتفسير، فقد غير وجه المسكونة،  
ولكنه لما بين لنا الناموس الخفى الذى تتطور بمقتضاه الحشائش



البون شاسع بين عاقلتنا ونظام الكون ، فلا أمل لنا  
باكتناه سره

\* \*

إذا قيل أن كل ما لا يدركه العقل معجزة . فحياة كل كائن  
معجزة دائمة

\* \*

بعدت الشقة بين القوى الخفية التي تبدى الكائنات  
وتنميتها وتعددها وبين ادراكنا ، حتى اتشى العلم في هذه الأيام  
عن محاولة تفسيرها

\* \*

أصغر الخليات الحية يحمل ماضياً عتيقاً ومستقبلاً غامضاً

\* \*

رأينا الفلسفة تجيب في غابر الزمن على : هل العالم قديم أم  
حادث ؟ حقيقي أم خيالي ؟ وهل جنس الانسان أبدى أو قابل  
للعدم ؟ ونجدها الآن قد تراجعت عن الجواب

\* \*

من المسائل الخطيرة ما ينبني عدم التعمق فيه : كمن أين  
أتينا ؟ وإلى أين نسير ؟ حتى يكون لها لباس من الشك لا يزول  
معه كل أمل للانسان

ربما كان أفضل نظريات الحياة الثلاثة وهي الرجاء واليأس  
والاستسلام هذا الأخير ، لكنه أقلها حملا للإنسان على العمل



المراء في الحياة بين حرب معها . أو انطباع عليها



أبان العلم أن المادة غير خالدة ، فهدم أحد مقاصد الفلسفة  
التي بقيت لها



الفلسفة الحقيقية للوجود في جانب ، والفلاسفة في جانب ،  
فلا يد لهم في تكوينها



قد تبطل النظريات الفلسفية ، لكن لا بد الإنسان من  
فلسفة يرى الحوادث من خلالها



آخر ما وصلت اليه الفلسفة . أنه لا قدرة للعقل حتى الآن  
على فهم أسرار العالم



لكل حادث سر . والسر هو الروح المجهول في الاشياء

## المبادئ العلمية

إنما العلم في الحقيقة خروج من الانسان على الطبيعة وجهد  
يحاول به التملص من القوى العمياء التي يئن تحتها

\* \*

كان الانسان في أول أمره يرى تسخير الطبيعة إياه قدراً  
مقدوراً . فلما تمكن بالعلم من تحليل الاقدار ، جعل يجردها  
شيئاً فشيئاً من صبغتها القدريّة

\* \*

اللزوم شيء ، والقدّر شيء آخر ، فقد يتبين من تعرف لزوم  
الأمر أنه غير مدرم

\* \*

طالوا ان علة نظام الكون سابقة في الأزل ، والواقع أنه  
ثمرة التوازن اللازم بين القوى التي يتكون منها

\* \*

حياة الحقائق العلمية مهما كانت دقيقة فهي قصيرة

\* \*

مبنى كل علم مبادئ معدودة : فعلم الكيمياء قائم على مبدأ  
عدم تغير المجموع ، كما أن الطبيعة والميكانيكا قائمتان على مبدأ  
حفظ القوة

\*  
\*

المبدأان الثابتان للكون هما المقاومة والحركة ، ومصدر  
الأولى السكون ، ومنشأ الثانية القوة

\*  
\*

تولد صور القوة وحوادث الحياة من اختلال التوازن  
الكوني الناشئ غالباً من اختلاف السموت <sup>(١)</sup>

\*  
\*

تقدم العلم سريع في استقرار الحوادث ، وهو مستقر مكانه  
منذ زمن في بيان عللها

\*  
\*

قدم العلم ثابتة ، لكنها على جزيرة صغيرة في بحر من  
المجهولات لا يدرك غوره

\*  
\*

تقدم العلم إنما ينقل حدود المستحيل من مكان الى مكان  
عالم اللانهائي

حسب الماديون أن مذهبهم يحل محل الدين ، غير أن المادة  
أصبحت سرّاً من الاسرار كالآرباب الذين جاءت هي لتحل محلهم

\* \*

وبما كان تقرير القضايا العلمية ستاراً محتجباً من ورائه الردد  
في تقرير حقيقة المبادئ،

\* \*

من مميزات العالم على الجاهل معرفة الأول أين يبدأ الغموض

\* \*

إذا وصلت نظريه علمية إلى حد الجمود وقف الرمي من  
جانباها

\* \*

يتولد عن العلم من الاسرار الغامضة ، أكثر مما يكشف  
لنا منها



٦

المادة <sup>(١)</sup>

ظنوا قديماً أن المادة لا تفسى ، وهي تزول على مهل بتفكك ذراتها المستمر



من متحصل تحول المادة عن ماديتها ما له خواص تجعله وسطاً بين الاجسام القابلة للوزن وبين الأثير الذى لا يقبله ، وهما أمران كان العلم يفرق بينهما تفرقاً كلياً الى هذا العصر



ظنوا قديماً أن المادة جامدة لا تصدر منها إلا قوة تكون قد اكتسبتها من قبل ، والواقع أنها مصدر هائل للقوة المسماة القوة الكامنة فى الدرات وتلك القوة قابلة للانتشار بداتها



---

(١) قال المؤلف . كاتب القصايا التى ستمر عليك جديدة جداً لما صنعتها أول مرة وهى حلاصة أبحاث وتجارب دامت نحو عشر سنين وصمتها ثمان عشرة رسالة جمعت فى مؤلفين وهما ( تطور المادة ) و ( تطور القوى ) وقد عدلت عن هذه الأبحاث لما كرت بعقبتها وعدت على مصفى الى الأبحاث النفسية

أغلب قوات الكون وعلى الاخص الكهربائية وحرارة الشمس آتية من القوة الكامنة في الذرات والتي تنتشر من تحلل المادة



القوة والمادة صورتان لشيء واحد فالمادة صورة من صور القوة الكامنة في الذرات وهي أكثر استقراراً، والحرارة والضوء والكهربائية وما هو من نوع ذلك صورة ثانية لتلك القوة ولكنها أقل استقراراً



فصل الذرات بعضها عن بعض ، أو بعبارة أخرى إفقاد المادة ماديتها ، عبارة عن تحويل صورتها المستقرة الى صورها غير المستقرة المسماة : كهربائية أو ضوءاً أو حرارة أو غير ذلك



نوازن القوى الهائلة المتجمعة في الذرات علة استقرارها ذلك الكبير ، غير أنه يكفي الاخلال بهذا التوازن بواسطة جوهر كشاف مؤثر لتأخذ تلك الذرات في التفرق والانفكاك ، ومن هنا نرى الاجزاء السطحية من جسم ماتنفكك بتأثير بعض الاشعة الضوئية



لما كان الضوء والكهربائية وأكثر القوى المعروفة متولدة من تحول المادة ، صبح أن الجسم متى تشمع فقد جزءا من جرمه بمجرد هذا التشمع ، فاذا استطاع أن يشمع قوته كلها تفاني بتمامه في الاثير



تتحول المادة الى قوة على صورشتى ومن المؤكد أن القوة تكاثفت في مبدأ التكوين فقط فصارت مادة



إن قانون التطور الخاصعة لحكمة الكائنات الحية ، سار أيضاً على الاجسام الجامدة البسيطة ، فلا الانواع الكيماوية ولا الانواع الحية ثابتة أبداً



## ٧

### الحقيقة والخطأ

كانت حاجة المرء الى التحقق ، أشد دائماً من حاجته الى الحقيقة



قيمة الحقيقة عملا ، على قدر درجة الاعتقاد بها

لا فرق بين أثر الاعتقاد السطحي ، في أفعال المرء ، وبين  
أثر الاعتقاد الصحيح



قد لا يتجرى المرء اختيار معتقده ، ولكنه يصعب عليه  
دائماً احتمال معارضته فيه



لا يصلح المعقول الالهامي ولا المعقول الديني لكشف  
حقائق غامضة بل لا خفاء ما خيف منه من الحقائق



يكفي غالباً إلباس الخطأ ثوباً جذاباً ليقبله الناس حقيقة ثابتة



قد تحتاج الحقائق بعد تقرير صورها إلى زمن طويل في  
قبولها مما يضربا اكتشاف الحقيقة النظر إليها من جهة تقدير  
فائدتها كما يفعل البراغماتيون<sup>(١)</sup>



ليست الحقيقة وحدة ولا راحة ولا منفعة ولكنها ضرورة



ما كان الانسان يعرف قبل العلم من الحقائق إلا ما كان

---

(١) هم المتعسفون في الاستشهاد بالحوادث سعيًا وراء تقرير المبادئ

نسبيًا أى له متعلق معلوم ، فكان من وظيفة العلماء أن أظهروا  
أن هناك حقائق لذاتها



تتسلل الكائنات في هذا العالم ولا تتأيد



ما من حقيقة أبدية عند الانسان ، كما إنه لا يوجد كائن أبدى  
أمام الطبيعة



الحقيقة كالجسم الحى لا تعرف ماهيتها إلا بعمرقة حالاتها السابقة



تتبدل الذوات والاشياء بلا انقطاع . ولكل أمر وقع ،  
حقيقة واقعة تلحق به



الحقيقة مرحلة عرضية من طريق لا نهاية له



من الحقائق ما هو حقيقة مطلقة من حيث حياتها ، وليس  
منها ما هو كذلك أبد الآبدين



كثير من الحقائق ينقلب خطأ بمرور الأيام

تختلف صور الحقائق باختلاف الامزجة التي تلتقاها

\*  
\* \*

اذا صبغ الخطأ في صورة حسائية صحيحة ، كان كبير التأثير  
وأشد الناس جحوداً يعتقد أن للمعادلات الجبرية سرّاً عجباً

\*  
\* \*

كثير من الناس يستغنى عن الحقائق ، وما من أحد يستغنى  
عن الخيال

\*  
\* \*

خيال يعتبر صحيحاً ، مؤثر كالواقع

\*  
\* \*

فقدان الخيال ليس دليلاً على معرفة الحقيقة

\*  
\* \*

أغلب الرقى جاء من أشبث الرء بتحقيق خياله ، لا من جده  
في طلب الرقى نفسه

\*  
\* \*

إذا سرى الخيال من الفرد الى الجماعة ، اكتسب قوة الحقيقة

\*  
\* \*

ربما كانت فائدة الناس من الخطأ ، اكبر من فائدتهم من  
الحقيقة

٨

القصص والتاريخ

يسير التاريخ بعيداً عن المعقول . وقد يجرى على تقيضه

\* \*

كثير من الحوادث يبقى غامضاً ، مادام الاعتقاد سائداً بأن  
لها عللاً معقولة

\* \*

لازم للتاريخ بتحقيق مقدار انطباق المعتقد على المعقول .  
ولإنما هم معرفة مقدار أثر ذلك الاعتقاد في نفوس أهله

\* \*

كل جيل يتناول حياته العقلية من الاجيال التي سبقتها ،  
فعظم نسيج المستقبل من سدى الحاضر

\* \*

الافاصيص أصبح غالباً من التاريخ ، فهي ترجم مشاعر الامة  
الحقيقة ، وهو يسرد حوادث متأثرة بعاقلة من يحكيها

\* \*

لاسيبيل الى كتابة التاريخ على وجهه الا اذا كان الكاتب

بعيداً من جميع الاحزاب ، حتى لا تكون له الاغراس التي هي  
قوام الحزبية



تنازع الحوادث النفسية قائد التاريخ . فان أكبرها راجع  
على الأكثر الى تنازع المعتقدات منه إلى تضارب المنافع



الأثر الغالب في التاريخ آت من المشاعر والدين ، وقلما جاء  
المعقول ، فحرك الكون الحقيقي هو غير الواقع





## الفصل الرابع

### الفكر والعمل

---

#### ١

##### العمل

---

العقل مفكر ، والاعتقاد فعال

\* \*

لو أن الانسان بدأ بالتفكير قبل العمل ، لانتهت دائرة  
التأويل من زمن بعيد

\* \*

الاعتقاد يبعث على العمل ، سواء بنى على الخيال أو على  
الواقع ، والرجل لا عقيدة له ، كالسفينة لا دفعة لها ، أو هو آلة  
بلا محرك

\* \*

إذا تمكن الاعتقاد بحث إلى العمل ، وإن كان باطلاً أو  
مستحيلاً

\*  
\* \*

إنما يستدل على عقل المرء وخلقه بعمله

\*  
\* \*

التفكير نافع ، وقد يجب العمل دون إطالة النظر ، فأعظم  
نزعات الشجاعة ، كانت لقوم ما فكروا إلا قصيراً

\*  
\* \*

الأفكار مثل جميع مظاهر الحياة : عليها توازن غير ثابت  
متحول على الدوام

\*  
\* \*

فلما تتحول الأفكار الكلية من المطالعة ، وإنما الكتب  
تسجل في الغالب تغير الأفكار

\*  
\* \*

كل عمل متبوع بآثاره والمرء يدعو تسلسل هذه الآثار مقدوراً

\*  
\* \*

علمك ما يجب عمله غير علمك بما أنت فاعل

٢

## أوهام الديمقراطية

يظن دعاة الديمقراطية أنها نظرية عقلية، والحقيقة أن مبناها  
للمشاعر والدين مما لا دخل للعقل فيه



الديمقراطية عند العامة شيء، وعند المتعلمين شيء آخر



أول ما يفهمه العامة من الديمقراطية المساواة، فلا يقولون  
بالإخاء بين الطبقات وليس لهم أقل عناية بالحرية، أما المستثيرون  
فظم أم إلى الحرية شديد، وميلهم للمساواة قليل



ذاتية الديمقراطى الحقيقية فانية فى فريقه . فليس له شخصية  
الابها



يمتاز علم النفس عن الديمقراطية بكونه يرى أن ذاتية المجموع  
المسمى أمة أحط بكثير من ذاتية الفرد



لا فرق بين تعدى فريق المال في هذا الزمان ، وتعدى  
الشرقاء ورجال الدين في الزمن السابق ، مما تمبت الملوكية زمناً  
طويلاً في محاربتة



كم من أمم تحتمل الاستبداد بلا عناء ، ولا تطيق الحرية إلا  
بالجهد ، وهي على الدوام تبدى كراهيتها للأول وحبها للثانية



مبادئ الديمقراطية من فريق الأفكار التي برح الإنسان  
لا إلزام الغير بها ، ولا يرضاها لنفسه الا قليلاً



كلما سطرت المساواة في القوانين ، اشتد ميل الناس الى  
الفروق الظاهرة المميزات بينهم



حاجة الديمقراطية الى الزهو والظهور ، من أغلى الحاجات  
ثمناً وأقلها نفعا



السر في شدة الميل الى المساواة ، هو في الغالب رغبة المرء في أن  
يتقدم على غيره ، ولا يتقدم أحد عليه



المساواة نظرية صناعية ولدت كراهية كل تفوق يبني عليه  
مجد الامة



عاقبة الديمقراطية اقامة حرب الطبقات المستمر ، مقام  
حرب الامم المتقطع



الطبيعة لا تعرف المساواة ، وما كان من رفق فسببه التفاوت  
المتزايد كل يوم



لا تميل الحصار الى التسوية بين الناس ، بل هي تزيد في  
فرجة الفروق دائماً



ادعت الديمقراطية للعلم قوة لا وجود لها الا في الخيال ،  
وآل أمرها الي أن عبده وهو رب كاذب

الاوهام الاشتراكية

الاشتراكية غاية مبدأ المساواة القصوى ، وما هي الا حالة

ذهنية أكثر من كونها مذهباً

\* \*

الديمقراطية والاشتراكية بعيدان بعداً صحيحاً عن بعضهما،  
وان كان الظاهر غير ذلك

\* \*

الاشتراكية تدعو الى تسوية المقامات، فهي تقيض الديمقراطية  
في رأى المستنيرين الذين يقولون بأعلاء كلمة الكفاءة والبنوع

\* \*

ابهام المبادئ الاشتراكية احدى علل انتشارها، فمن  
حاجة المذهب أى كان أن لا يتحدد ويستبين الا بعد انتصاره

\* \*

انتشار الاشتراكية راجع في الأكثر الى كونها صورة من  
صور مذهب (الحكومية)، وهي غاية الغايات لجميع الاحزاب  
السياسية في البلاد الفرنسية

\* \*

مما يكثر أنصار الاشتراكية، قساوة بعض أصحاب المال  
وضعف أخلاقهم

\* \*

إذا مالت الحكومة الى المغالاة في حماية الافراد، قعدوا

عن حماية أنفسهم ، وفقدوا فضيلة المهمة الذاتية



لما كانت المعتقدات لا تحتل التكذيب ، وضعت جناتها  
حيث لا وصول اليها ، وانما ضعفت الاشتراكية في كونها جعلت  
دار نعيمها في هذه الدنيا



السعادة المنكشة ، وبعبارة أخرى المساواة في التسخير ،  
مما تبشر به الاشتراكية ، ليست خيالاً قوياً يأخذ بلب الأمم  
طويلاً



من لوازم تقدم الحضارة في هذا الزمان ، إيجاد منبذين  
يكثرون يوماً عن يوم ، لا ينطعمون على عصرهم ، ولا ينفكون  
عن محاربته



أولئك هم السواد الأعظم بين الاشتراكيين



كانت الثروة قديماً ، قائمة على جمود رأس المال في مكانه ،  
فأصبحت لاهية لها الا في تداوله ، أعنى في الفطانة التي يقتضيها  
استخدامه

ستنفضي الاشتراكية الى استبعاد عام ، وكذلك شأن مذهب  
الثقافات ، غير أن هذا محدود في دائرة منافع كل فريق بحسب  
مهنته ، فهو يمكن الفرد من مغالبة استبعاد الهيئة الحاكمة



السبب في عظم ما وصلت اليه الحضارة من الرقي ، أمور  
معدودة : هي الهمة الذاتية ، والمخاطرة ، والمنافقة ، وما كان من  
قبيل ما ذكر ، مما ترمى الاشتراكية إلى إعدامه



إقامة همة الجماعة وتبعثها ، مقام همة الفرد وتبعثه ، إنزال  
الانسان الى أحط دركات الكفأآت البشرية



من المجاميع الانسانية ما تنفى فيه روح الفرد ، وذلك  
تقهقر تنطوره به الامة الى الوراء



ما خرج الانسان من الحمجية إلى الحضارة ، الا بهروبه  
من مساواة العصور الأولى ، مما ترمى الاشتراكية الى ارجاعنا اليه



٤

## السُّلم والحرب

الحياة جهاد ، والجهاد ناموس عام ، ولو أن الناس كانوا  
سلميين لما ارتقوا

\* \*

لولا أنه لارحمة في الطبيعة بالضعفاء ، لسادت الوحشية ، ولما  
انبتق شعاع واحد من نور الحضارة

\* \*

الأمم التي يحق لها أن تنجح الى السلم وتطيقه ، هي التي  
كثرت مدافعها

\* \*

أحكام الأهبة ، وقوة الاعتقاد ، وشدة كراهية العدو ،  
هي شروط الظفر في الحروب دائماً

\* \*

الإحجام لتصور نافذة الإقدام ، رغبة من أول الأمر عن  
النجاح

إذا تألف الجيش من جنود يجادل بعضهم بعضاً ، ظفر به  
الجيش من الهمج الذى لا قدرة لهم على النظر ولكنهم سباقون  
الى الطاعة من غير جدال

\*  
\*

الخوف من الهزيمة يزيد التعرض لها ، وحمل الجيش على  
الاعتقاد بأرجحيته يضاعف شجاعته وحظه فى النصر

\*  
\*

شجاعة الفرد أندر من شجاعة الجماعة

\*  
\*

قد تكون عاطفة الميل وحدها ، سبب المحبة بين الافراد ،  
وأساس المصافاة بين الجماعات ، المنافع المادية ، تدوم بدوامها ،  
وتتعدم بانعدامها

\*  
\*

منافع الأمم الاقتصادية تحملها على حب السلام . ولكن  
اختلاف المشاعر والمعتقدات . يدفعها دائماً الى الخصام

\*  
\*

لو أن هناك أمة سلمية بطبيعتها لمحت من التاويخ على عجل

\*  
\*

٥

## الثورات

أبقى الانقلابات ما كان في المعقولات

\* \*

أساس الانقلابات العلمية . تصورات عقلية ، أما الثورات  
السياسية والدينية فمَشَوُها مشاعر ومعتقدات وأفكار عامة

\* \*

تتأثر حياة الأمم من الانقلابات العلمية ، أكثر كثيراً  
من الثورات السياسية

\* \*

قد تبني الثورة السياسية في أول أمرها على اعتبارات معقولة  
لكنها لا تنتشر إلا بضغط المشاعر والمعتقدات والجماعة ، مما  
لا دخل شيء من العقل فيه

\* \*

الثورات والحروب دليل على انتقال تنازع القوى النفسية من عالم  
الكون إلى عالم الظهور

\* \*

ليست الثورة على الدوام حادثاً ينقضى متبوعاً بحادث يتعدي  
بل قد تكون حادثة واحدة مستمرة سريعة الخطى



تشدد الأمانة في الاحتفاظ بالتقاليد ، يسلمها إلى الثورة العنيفة  
لأنها لا تقدر على التطور فتضطر إلى التحول فجأة



الشي من ألقى في قلبه أنه شقي ، وكذلك يفعل القواد  
ليضرموا نار الثورة في النفوس



يظن قواد الثورة أن العقل رائد هم ، وما هم إلا مسيرون  
بمشاعر ومعتقدات ، وروح جماعات لا يتنبهون لها



العدوى الفكرية أعظم البواعث على انتشار روح الثورة



الجماعات محط الثورة لا مصدرها



أساطين الثورة : أفكار ، وقواد ، وجند وجماعة



كل ثورة ناجحة تقوم بها العامة ، رجوع وقتي إلى الهمجية ،

لما فيها من انتصار الشهوة على العقل ، وتمخض القيود الاجتماعية  
التي هي الفارق بين المادي والمعنوي



لا تذهب الثورة يبناء شاده العقل جيلاً بعد جيل ، وانما  
تنال من صورته فقط



اثر الثورة القريب ، الخروج من رق إلى رق



ليست الاصلاحات الاجتماعية الكبرى من عمل الوراثة.  
بل لها ، كالتغيرات الجيولوجية ، أسباب صغيرة تتوفر على مهل



يطلب السواد الأعظم من الناس أن يساسوا لا أن يثوروا



قلما تعقل الامة شيئاً من الثورة التي تقوم بها



لا تدرك إلا أنه سبب ثورتها ، لا بعد أن تكون هذه انطفأت  
منذ زمن طويل .



من السهل نزول الملك عن عرشه ، لكن المبادئ التي يبنئها

تدوم من بعده ، فأغلب الثورات انما تأتي بملوكية بدل أخرى

\* \*

إذا تفككت روابط الجيش فانذر الامة بالثورة ، وقد ماتت الملوكية في فرنسا يوم تمرد الجند فقمعد عن حماية الملك

\* \*

الثورة عند بعض الناس حالة عقلية بقطع النظر عن محلها ، وإذا كان هذا مصدرها فلا شيء يطفى نارها

\* \*

الغالب أن سبب الثورة المقبلة نهاية معتقد مدبر

---

## ٦

### حكومة الامة

ما حكومة الأمة الا حكومة طائفة من الزعماء

\* \*

أبعد ما يرمى اليه خيال المتسوسين ، اعتبار الامة إلهاً معصوماً لا يسأل عما يفعل

\* \*

شرط بقاء الحكومة الديمقراطية ، عملها بالافكار الباطلة السائدة في الجموع

الحكومات الديمقراطية مسيرة على الدوام بالمغالاة والتظاهر  
بمحبة الانسانية والخوف

\* \*

لا إنصاف ولا تسامح في حكومة الأمة ، لأنها خاضعة  
لشبهات كثيرة ، وهي لا تدوم إلا بالايغال في الاستبداد

\* \*

استبداد الفرد أقل عسفاً ، حذر التبعة ، من استبداد الجماعة  
إذ لا تبعة عليها

\* \*

من السهل قلب الاستبداد الفردى ، ولا حيلة للمظلوم من  
استبداد الجماعة

\* \*

ليس الظلم هو المكروه غالباً ، بل المكروه دائماً هم  
الظالمون

\* \*

أقسى المظالم محتمل ، إذا جهل مصدره

\* \*

لا يستقيم أمر حكومة الأمة إلا إذا ساد فيها روح اليعاقة <sup>(١)</sup>

---

(١) فريق من أهل الثورة الفرنسية اشتهر بالعسف والقسوة

تتولد روح اليعاقبة من ضيق الفكر ، وتطرف الشهوة  
وثورة المعتقد وعدم قابلية العقل الصحيح



ليس اليعقوبي من أهل النظر العقلي . بل هو من أهل الاعتقاد  
فهو لا يحاول مطابقة معتقده للعقل . بل يعمل على ادماج العقل  
في معتقده



تنقسم بعض الأمم من حيث السياسة الى يعاقبة لا يفقهون  
للماضى سرّاً ، والى محافظين لا يدركون ضرورات الحاضر



سياسة الجمع منحطة دائماً ، وليس لحكومة الامة إلا  
هذه السياسة



لولا أن الضرورات الاقتصادية تصدم من شهوات حكومة  
الامة ، لكانت يدها معول خرابها



تبدأ الديمقراطية اذا انتصرت بهدم الطبقات الممتازة قديماً  
ثم توجد طبقات ممتازة مرة أخرى





جرائم الملوك لا تعد بجانب آثام الاثم

\* \*

ورثت حكومة هذا العصر في نظر الجموع سلطان الملوك  
أيام كانوا ظل الله في الارض

\* \*

لطيف الخوف شأن كبير في حكومة الامة ، فالخوف من  
الجيش ومن الكنيسة ومن العمال ومن الموظفين ، هو الذي  
يملي أكثر قوانيننا منذ عشرين عاماً

\* \*

سلطة الحكومة الديمقراطية التي تنتقل وزاراتها مسرعة من  
وزير إلى وزير ، بيد المصالح التابعة اليهم . فالوزراء يحسبون  
أنهم يحكمونها . وهم بها محكومون

\* \*

كلما ضعفت الحكومة عظم سلطان فريق الموظفين

\* \*

ما أسرع الموضى إلى أمة ، إذ حلت فيها كلمة جماعة محل  
كلمة القانون

\* \*

يخفف عسف حكومة الامة بقلة ثباتها، لان سرعة ته قب  
الاحزاب فى دست الحكم ، يجعل ظل كل منها سريع الزوال  
\* \*

إما تصير الحكومة الديمقراطية هيمنة عسكرية ، وإما  
تؤول الى حكومة ذوى الاموال، وتلك صورة من أشد صور  
الاستبداد ظلماً

\* \*

لا يستدل على حقيقة حال الأمة السياسى بدستورها ، ولا  
بقوانينها ، وإنما مقياس ذلك فى المقابلة بين شأن الحكومة وشأن  
الافراد فى الأعمال العامة وفى الاعمال الخاصة

\* \*

ترى حكومة الأمة أن إقفال المعابد أقل ضرراً من إقفال  
حانات الخمر ، وسترى أن الأول أعظم خطراً

\* \*

أمة تنشد المساواة على الدرام ، هى قاب قوسين من الاسترقاق

٧

روح السياسة

المسائل السياسية في هذا الزمان ، شبيهة بأسئلة أبي الهول  
المذكور في القصص القديمة : إما أن يحلها من زواولها ، وإما  
أن يفتال



لا يدرك السياسة من جهل روح الشعوب والامم والافراد  
والجماعات



الامة وحدة ذات قوى متنافرة تحتاج إلى التوازن ، فاذا  
اختلف توازنهم بدت الفوضى



تنحصر السياسة في أمرين : علم وبصر



الحكومة بنت عصرها ، لا أمه



إذا لم يكن من القوى ما يمد للذرات الطبيعية والخلابا الحية

والافراد البشرية طريق فعلها ، ففى عثير لا فائدة منه

\*  
\*

سلطان الحكومة بخضوع المحكومين طوعاً أكبر من  
سلطانها بقوتها

\*  
\*

ماعرفت الامم حتى الآن من أشكال الحكومات إلا أثره  
الفرد أو أثر الجماعة ، والثانية كانت على الدوام أقسى من الاولى

\*  
\*

العلم بالنتائج البعيدة للأعمال السياسية متعذر ، ولهذا كان  
الشفق بالأصلاحات الكلية خطراً كبيراً

\*  
\*

لا تنبت الحوادث السياسية فجأة ، ولكنها نتيجة سلسلة  
أسباب سابقة

\*  
\*

عدك الحادث لا مفر منه ، يجعله قصاء محتوماً

\*  
\*

العوز فى السياسة كما فى الحياة لأهل اليقين ، وقما فاز  
المرتدون

\*  
\*

ضعف ثقة طائفة بحقوقها يضيعها كما وقع للشرقاء قديماً ،  
وما هو واقع لأهل الطبقة الوسطى حالا

\* \*

الامور المعروفة الواضحة أقل أهمية من التي يغشاها الابهام  
سيان في ذلك السياسة والحياة الفردية

\* \*

لا تتولد الحرية بنقل الأثرة من يد إلى أخرى

\* \*

ليس ضرر الحكومة المطلقة من المستبد بالامر فيها ، بل  
من ألوف صغار المستبدين الذين يتعاسمون سلطانه

\* \*

اختلاط السلطات نتيجة اختلاط الأفكار

\* \*

النظريات السياسية كالمعتقدات الدينية . لا ينبغي الحكم  
عليها من جهة انطباقها على العقل ، بل من حيث أثرها في الناس

\* \*

كثير من الخطأ السياسى صادر عن نظريات صحيحة عملاً

\* \*

عدم الافكار الرئيسية في السياسة . أقل ضرراً من الافكار الباطلة

زوال الحكومات بخطأها ، أكثر من زوالها بفعل أعدائها

\* \*

لولا أن استبداد الأحياء محدود باستبداد أسلافهم فيهم ،  
لنجاوزوا فيه كل حد

---

٨

فن الحكم

الاجتماع بلا وازع متعذر ، كما أنه لا نهر إلا بضفاف تحصر  
تيار مياهه

\* \*

أتجمع الوسائل في هدم مبدأ السلطه . إلفات الناس إلى ما لهم  
من الحقوق ، واغفال تذكيرهم بما عليهم من الواجبات ، فكل  
على استعداد الاخذ بالاولى ، وقليل يأبه للثانية

\* \*

لا يكفي أن تهتم الحكومة بمنافع الامة المادية ، بل لابد  
من العناية أيضاً بآمالها

\* \*

السلطان الادبي لا يعاوم بالقوانين ولا بالجند

لايسوس الناس إلا من عرف أنه لا تلازم بين تطور النفس  
الشاعرة وتطور النفس العاقلة ، وأن الواحدة منهما لا تتأثر  
بالأخرى إلا قليلا

\*  
\*

من أسرار فن سياسة الأمم استخدام نزعات النفس الشاعرة  
والنزعات الدينية وتوجيهها في طريق معقول

\*  
\*

يحتاج الفكر الجديد الى سند يتكىء عليه حتى ينتشر ، فاذا  
ما ثبت صار متكا

\*  
\*

ينبغي للوازع أن لا يشارك قومه في شهواتهم ، لكن يجب  
عليه أن يكون على علم بها

\*  
\*

سياسة الامة متعذرة على من جهل أن من المفتقدات الباطلة  
عقلا ، ما هو أفضل في الناس من الحقائق الناصعة

\*  
\*

من الخطر معاداة الدين . وكل حكومة تضطهد الامة في  
معتقداتها هالكة من يد هذا المعتقد

\*  
\*

ينبغي للحكومة أن نبتعد عن الاضطهاد ، ولولم تقصد من  
عملها إلا المنفعة الحقة . لان العنف يفيد المذاهب المضطهدة أكثر  
مما ينفع مضطهديها



وظيفة العالم قتل الاوهام ، ووظيفة السياسى استخدامها



إذا عمدت الحكومة إلى متابعة رأى العام ولم توجهه ،  
بطلت سيادتها



سلطان غير موثوق به ، يوشك أن تزول حرمة



إذا تفرقت النبعة فى الاباة



استخدام السلطان لفائدة طائفة يزيد فى جشعها ، ولا تلبث  
أن تنقلب عدوة لصاحبه



من وسائل فن الحكم ، اجتذاب قواد الاغبيات أو معارضتهم  
بأمنالهم





لا يفل الزعماء إلا الزعماء

\* \*

من السهل تمزيق روح الجماعة لأنها عرضية ، لكن من  
المتعذر إماتة روح الامة لأنها روح دأمة

\* \*

الإرجاء إلا حداد حكمة كما قال « ميكافيل » . لكن من  
الخطر أن يكون الغرض منه ترك تهديد السبيل للزمن

\* \*

عدم الرضا علة المجهود ، فاطمحت الى الرقّ نفس راضية  
برزقها

\* \*

ينبغي للحكومة أن تجعل من الاخلاق سدوداً ، قبل أن  
تصير هذه ضرورة حالة ، ولات حين بنائها

\* \*

إذا لاح وجوب التسليم ، وجب أن لا ينتظره حتى لا يكون  
مهرب منه

\* \*

من عوامل التفريق بين الامم ، مذهب حب الانسانية والخوف

ولا عذر لمن تصدى للحكم في الاخذ بهما .

\* \*

التساهل دائماً أمام التهديد ، والطرق القهرية ، يولد في النفوس  
اعتقاداً بأن المطالب تنال من طريق الوعيد أو التخريب

\* \*

التساهل لا يمنع حرباً لزمت ، ولكنه يزيد في نفقتها ويكثر  
من ضررها

\* \*

عقوبة صارمة مؤقتة ، أفضل من عقوبة هينة مستمرة

\* \*

إنما يفيد الارهاب في زجر النفوس إذا لم يطل أمده

\* \*

حكومة تعودت التحالف مع الاضطراب ، مقتولة به

\* \*

إذا تعذر حكم الامة طبقاً لمبادئ ، صحيحة ، وجب التعويل  
على حكمها طبقاً لما اتفق على أنه صحيح

\* \*

من الخرق معارضة اندفاع الامة ، بل الحكمة تقضى بتحويله  
شيئاً فشيئاً



الرجل الممتاز يعرف كيف يستخدم القدر ، كما يستخدم الريان  
الرياح من أى ناحية هبت



لكل حادث ظهر أسباب خفية اقتضته ، من لم يستطع  
استكناهاها جاهل بفن سياسة الامة



السياسة التى لا تعنى إلا بالحاضر ، سياسة منحطة



سلامة الذوق والخلق . أنفع غالباً للسياسى من حدة الذكاء



لا دوام لمجتمع إن لم يكن له أفكار ثابتة ، ولا يترق الفرد  
إلا بتطور أفكاره



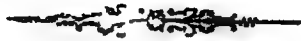
الحاضر مثل بالماضي ، فمن أراد النظر إلى ما هو آت ، وجب  
عليه أن يذكّر ما فات



التبصر مفيد ، والتقية أفيد : ذلك يعصم من المفاجأة وهذه  
تعصم من آثارها



سياسي لا بصر فيه ، محدث أقدار كبير ضررها



فهرست

افضل الأول

الحياة الشاعرة

---

صفحة

- |    |                     |
|----|---------------------|
| ٦  | ١ - الخلق والذات    |
| ١٠ | ٢ - الشعور والمعقول |
| ١٢ | ٣ - اللذة والألم    |
| ١٥ | ٤ - الروح النسائية  |
| ١٨ | ٥ - الآراء          |
| ٢٠ | ٦ - الالفاظ والصيغ  |
| ٢٢ | ٧ - الإقناع         |

# الفصل الثاني

## الحياة الاجتماعية

صفحة

٢٦

١ - روح الشعوب

٢٩

٢ - زوح الجماعات

٣٣

٣ - روح الجمعيات

٣٥

٤ - حياة الامم

٤١

٥ - المنظمات والقوانين

٤٣

٦ - الحق

٤٩

٨ - الغاية

٥٠

٩ - الازباب

٥٣

١٠ - الفن

٥٥

١١ - الطقوس والرموز

# الفصل الثالث

## الحياة القومية

---

صفحة

٥٧

١ - الدين والعلم

٦٢

٢ - التعليم والتربية

٦٦

٣ - الطبقات المتنازعة

٦٧

٤ - النظريات الفلسفية

٧٠

٥ - المبادئ العلمية

٧٣

٦ - المادة

٧٥

٧ - الحقيقة والخطأ

٧٩

٨ - القصص والتاريخ

# افصل الرابع

## الفكر والعمل

---

صفحة

٨٣

١ - العمل

٨٣

٢ - أو هام الديمقراطية

٨٥

٣ - الاو هام الاشتراكية

٨٥

٨٩

٤ - السلم والحرب

٩١

٥ - الثورات

٩٤

٦ - حكومة الامة

٩٩

٧ - روح السياسة

١٠٢

٨ - فن الحكم